

لون وحدود الطائفية في ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام

تهمة الطائفية في الزمن الطائفي ,هي من نصال لم تقوي مرتقي طود على عليه السلام فتوجهت لفكره وأسلوبه مقتحمة بعارم القوة وسلطان الوقت وقهر الغلبة لكف محبيك عن حبك ومنع المستنين من سنتك وصرف الناس إلى الرخيص والوضيع عن العلى الرفيع , وما صناعة سكب المعاني لغير واقعها في باب التدليس إلا خطوة من ملايين الخطوات في طريق أمحاق حروف الحقيقة فكان هناك من استنسخ من أعداء على عليه السلام الدور والفكرة المسخ وبحسب أنه يحسن صنعا فلا هو أرضى ولا هو أوفى وإليك بعض النماذج :

دعاة الحرية والليبرالية في دائرة القسر الطائفي وتحت نظر التكييف القهري للسلطات هم من بين الوفود إلى دائرة حب على عليه السلام ولكنهم يسوغون للجبال أن تنحني أمام هذر المسفين لتمكن الفكر السياسي أن يغلب لغة الوقت الجبان على آيات وسور القرآن,فليبراليون الطائفة مع وتحت شرط أن نفق حتى يعبر الآخرون أي حتى تمر الطائفة المتشجعة مع تقيد الذات ليتحكم فينا أآخر بعله تفويت ألاحترقان.

هل هي انهزامية في رداء الليبرالية؟

سؤال يخطر لكل من يستقري صور ما ترسمه القوى المحبة للقفز إلى مصطبة اللحظة تاركة التاريخ ينام بين الكتب وملاحظة يستشعها من دور وسائل إعلام الطائفة المقهورة حين يكون كل على الطائفة بتبعيضه فحوى الخبر (ساعة لربك وساعة للسلطان) فينهج خلاف الهدف المعلن بحجة اللياقة والبرستيج وربما التقية حتى فكأنه أي لأعلام للطائفة يرد الدين أو القرض السياسي وتبعات الجميل على الحاكم والذي أرهق لأعلام بالمنع أو أن يجاهر بالخبر , والمتضرر بالتأكيد هو الخبر الصادق بعد أن اجتزأ عمقه الحقيقي وأصبح هذرا أو تحصيل حاصل ألاستكانة وتخدير ردة الفعل الطبيعية يساعد ذلك واقع دائرة وإطار الفرض الدولي على الطائفة فوق الفرض المحلي قيد فوق قيد كما

في بعض الساحات حيث تعبت السلطات بمصير الطائفة وتسومها الخسف أمام العالم أجمع فهل ينجح الرهان في الحل على منظمات الأمم المتحدة هذا نموذجا لما يواجه الطائفة وبعد ذلك يأتي من يفلسف هذا النكوص بالورع والفضيلة عن إنقاذ المظلومين من أفراد المذهب بحجة الوحدة والعيش المشترك فهل بقي عيش مشترك أم هو عيش السخرة والاستحياء , وقد يكون ذلك في إشعاع مذهب محور عن جماعة القطبية والأخوان ,خالق لأزمة في النهج ومبدل لماهية المذهب من مذهب شيعة على عليه السلام إلى مذهب غريب لا يحتوى الشهادة بالحق ويركن إلى الدعة والسكينة وحوله ذئبان العنصرية والطائفية المتحالفة مع عدو الأمة مثل الصهاينة وغيرهم وهو في سبات الوحدة الحلم, وامتداد لحالة الانكسار هذا ما يرصد من مناظر

غريبة وواقع عجيب:

في بعض البلاد ظاهرة أن الجماهير الشيعية تحت رحمة مصلحة الوجهاء المستفيدين من الواقع الراهن ,ويقوم المستفيدين ببرمجة فكرية انهزامية باستخدام النصوص الدينية وذلك أما بسوء نية أو لخطأ تشخيصي لضبابية الرؤيا من خلف سراب المنفعة الشخصية.

أو لسبب الامتزاج مع الفقه و العرف السياسي الذي يثبت الخروقات الحقوقية ضد المحكومين بما أن السياسة هي لأخذ بالموجود في الساحة وفن التعامل مع الموجود بغض النظر عن الحق والباطل؟ فتحصلنا على كثير من المعطيات السلبية في قضيتنا , وصار من المعتاد أن يأتي من يدعو وتأدلج الانهزام برغم أنها ظاهرة مصادرة للضمير الشيعي, بل تعلوه روح وعقدة لجلد الذات فيبرر النزعة الهجومية على الداخل ويتخذها كتكتيك حديث غير عقلاني أو كردة في السيرة العقائدية ؟ وهنا يبرز سؤال مهم لمن جنح لإسكات أهات ألألم من الداخل ما هو اختيارك دولة رفاه بالتنازل لأخذ ما تعطى ام دولة حق؟

فإن اخترت الأولى فأن دولة الرفاه سوف يكتنفها التأزم بعد حين لأن الحكم لا يستقيم إلا بالعدل وسوف يأخذ ما تعطى لأدنى شائبة (سحب الجنسية, إصدار فرمانات إعدام, تسفير, تجنيس ديموغرافي وسياسي الخ...) وستعرض لعدد من

تناقضات التدخل الحكومي في تأزم هيكلية سيادة الطائفة وذلك بسبب أزمة التخلي عن ثوابت المذهب بعد الانفلات الذهني عن الهدف لخلق الإنسان والهروب عن الخط الحسيني, وهناك سيناريو قائم و صورة للواقع المستتر بدولة الرفاه المقلدة, جرى سحب الجنسية وتلاه انحسار الوفاق الوطني بعد حشر الحركة السلفية الغربية في الوسط الديمقراطي الهزيل, وبرغم أمانينا في الوفاق التعايش فلن ندرك ذلك لأننا في زمن الحل الطائفي المفقود في خضم ما يشهده العالم من الصعود الشديد للتيارات اليمينية والاتجاهات العنصرية والفاشية والإرهابية ذات النزعة للعنف والتدمير وذلك بسبب عدم العدل و اتساع الهوة الاقتصادية والاجتماعية بين الفقراء والأغنياء والشعور المتعاطم بالظلم بعد أن صارت دولة الرفاه بلا رفاه.

ولكن لماذا الدين الإسلامي معني بالانهيار ألاقصادي والأخلاقي العالمي بينما لا توجه تلك الأسئلة إلى الديانات الأخرى ولا للمنظمات العالمية والدولية التي خيبت أمل أمال الناس جميع وكذلك أمل الحل الوطني (لكونها منظمات صنعت للدائنين العالميين وليست للشعوب)؟

والغزو الفكري يعلل الوضع المهين لدول العالم الثالث بسبب حاكمية الدين والمذهب والواقع أن هذه الحالة المأساوية نتاج إبعاد الدين والمذهب وإتباع أوامر الحاكم المستبد وليست من الدين أو المذهب في شيء .

لذلك فنحن أحوج للخبرة التاريخية ولاستقراء العبرة من الماضين فهي ما يفضي لفهم إستراتيجية تهزم هذه التخلف والانحطاط المعاش حاليا .

فالغرب يتدرج في سيطرته على دول العالم بمراحل متغيرة (الكشوف الجغرافية، التجارة الرأس مالية، الثورة الصناعية، الاستعمار، الإمبريالية) ويحاكم كل مرحلة ليتلافى أخطائها ونحن نمنع فتح ملفاتنا قرابة ألف وأربعمائة سنة ونقف في تلك النقطة السحيقة ونمنع أي محاولة للنهوض بمنع استقرار الماضي بعد أن جعلنا لنا ثوابت فكرية مانعة ومضيعة للفهم الحقيقي المفيد، فمتى ما أطلقنا حرية الاستقراء والتدقيق والتدبير واستخراج العبر فسوف نخرج من عنق الزجاجة بكل تأكيد.

وفي ظروف الكبسة الإستكبارية على دول العالم الثالث وعدم تمكن قادتها من الخروج من الضغط والتكيف الاستعماري تبرز مشكلة علماء المذهب في تشخيص سبيل الخلاص من ريفعة التسلط الخارجي أو الداخلي فتارة يكون التسلط البيئي اشد ضررا وأنكأ لجرح التخلف من شروط التبعية للخارجي وأخرى يكون العكس وتمتحن الأمة في كل الأحوال وتتهم مراجعها بالسكوت أو التعاون.

مقابل اتهامات العمالة لمن يثير قضية مظلومية أهل بيت الرسول الأكرم من قبل بعض القطبيين السياسيين هناك اتهام موجه لهم بأنكم استبدلتم القضية الحقيقية بقضية وقتية ثانوية بالنسبة لقضية أهل البيت عليهم السلام وأن قضية أهل البيت هي المقياس الأكبر ولها الأولوية وبقية المظلوميات ما هي إلا صغريات لها حالها كحال المطالبة بالحقوق في الرفاه والعيش الحر في وسط الدولة وأخذ الحقوق المشروعة من حكام الدول الإسلامية بالتساوي فلماذا تضخيم قضية مهمة واحدة على الثغور ونسيان قضايا كثيرة لتحرير الناس من الظلم المحلي والتفتت الداخلي؟

هناك إشكالية الولاء المنصوبة على الطائفة هي بسبب أن ولائها المفترض للحق المتمثل بأهل بيت النبوة ورفضها للظلم والظالمين فلذلك سوف يعادياها كل ظالم ولن يقبل منها غير التنازل عن هذه الميزة الشريفة والابتعاد عن أيدلوجية العدالة وهي أصل من أصول الدين فهل يقبل المتسييسين أن يبقوا على الفروع ويجزوا الأصول من المنبت؟

إن نشاط الحزن والتفجع على مصيبة أهل البيت سلام □ عليهم عند الشيعة يرفع مستوى الوعي الحقوقي والمطلبي فلا تمر أفكار استكانية في مراتبهم إلا وقد كشفتها لهم سيرة أهل البيت ضد الذلة والمسكنة وعرفوا خطرها ورفضوها.

وهناك قوة حضارية شيعية منقطعة النظير تتفاعل لا تفعل بطاقتها المفترضة فندوق الخمس والزكاة من المفروض أن يكون المنفذ لأقتصادي للمسلمين الشيعة لو تمكن المراجع من مأسسة الصرف الشرعي في ظل الإجحاف الحكومي والتفصير النظامي والشهه العالمي في زيادة الأسعار.

وهناك تخوف من إن لم تتصدى المرجعية العلمية بطريقة شرعية وحديثة في حل المشاكل الحادثة واعتمادها على الأسلوب القديم سوف يفتح الباب لتدخل القوى والسلطات الأخرى وسوف تبني أخطائها العقديّة والسلوكية في المجتمع وتجعلهم يعيدونها ويستكينون لنظريتها الشاذة بعد أن تسحب البساط الشرعي من أهل العلم والتقى والسماحة لتكون الأمور في يد الحكام الوقتيين فاقدى الأهلية العلمية والنية السليمة.

يجب أن تلاحظ المجاميع المثقفة بأنها مسؤولة في صياغة التواصل بين الجماهير والقيادة المرجعية وأن تقف في صف المرجعية لترفع التشخيص الموضوعي المتخصص لمقام المرجعية بشكل مؤسساتي مضمون الوظيفة والاستجابة وأن ترفع طوق الطبقية بين الجماهير والجهاز الإداري للمراجع بعد أن يتسلح بالخبرة التخصصية بدخولكم في هذه الإدارة كأصحاب تخصص وموضع مشورة تشخيصية متطورة .

صحيح أنه يوجد من يستأكل بأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وأله الناس ولكن بالشفافية المتوخاة بدخول أهل الفن والتخصص في إنجاح وتطوير الإدارة في نظام المرجعية على صعدها الموضوعية سوف تسد تلك الثغرات من طود الطائفة فلا يهدر لها طاقة بنسبة عالية ودقيقة .

ففي الخصال 1/51 م153 روي عن الأمام الصادق سلام الله عليه { الشيعة ثلاث: محب وادب فهو منا ومترين

بنا ونحن زين لمن تزين بنا , ومستأكل بنا الناس ومن استأكل بنا افتقر }

وبالختام نرجوا من الله العلي القدير أن يمنحنا في هذه الذكرى الأليمة النية الصادقة في السير على

نهج صاحب هذه الذكرى سلام الله عليه وأن نستلهم من ضيائه ونشرب عذب معينه الثر ونكون له زينا لاشينا

إن الله على كل شيء قدير